

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

الحسبة ببلاد ما وراء النهر في العصر الساماني
(261-389هـ/874-999م)

د. علي محمد سعد أحميدة / أستاذ مساعد بقسم التاريخ / كلية الآداب والعلوم المرج / جامعة بنغازي



العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

الحسبة ببلاد ما وراء النهر في العصر الساماني
(261-389هـ/874-999م)

الملخص

ازدهرت بلاد ما وراء النهر في ظل السامانيين الذين أسسوا دولتهم فيها و اتخذوا من مدينتي بخارى و سمرقند عاصمتان لها و عملوا على استتباب الأمن و إرساء قواعد الاستقرار و إنعاش الحياة الاقتصادية و تشجيع الحركة العلمية و الثقافية في ربوعها. و أولوا جل اهتمامهم بتطوير نظم الإدارة و الحكم فتعددت لديهم الدواوين و حظي ديوان الحسبة بدعمهم لأهميته في ضبط النظام و حفظ القانون و المحافظة على حرمة الدين و الشريعة و صيانة حقوق الناس و لهذا عهدوا بمهمة المحتسب إلى المشهود لهم بالكفاءة و العلم و النزاهة و عدم المحاباة من الخواص و العلماء و الفقهاء فكانت للمحتسب مكانته المرموقة و قدره الكبير في ظل الدولة السامانية.

الكلمات المفتاحية: بلاد ما وراء النهر، العصر الساماني، الحسبة.

ABSTRACT

Beyond the river country prospered under the Samanids who built up their state there. They took the cities of Bukhara and Samarkand as their two capitals. They worked to establish security and stability rules, revitalize economic life and encourage the scientific and cultural movements throughout it.

They gave most of their attention to develop management and governing systems, so they have many bureaus. The HISBAH (Municipal guard, Health and Environmental investigation) Bureau received their support for its importance in controlling and preserving the law, preserving the sanctity of religion and Islamic legality and safe guarding the rights of people.

For this, they entrusted the task of ALMOHTASB (The person in charge of managing the HISBAH) to those who are well known for their competence knowledge, integrity and lack of favoritism from the private, scholars and jurists. So ALMOHTASB had his distinguished position and great ability under the Samanids state.

Key words: Beyond the river country, The HISBAH, Samanids

على الرغم من أن المظاهر الاقتصادية فرع مستقل من فروع الدراسات التاريخية كما أن المظاهر الاجتماعية هي أيضاً فرع آخر مستقل ولكل منهما منهجيته وأساليبه وأدوات البحث الخاصة به إلا أن دراسة نظام الحسبة استدعت الربط بينها من خلال هذا البحث، فالحسبة هي وظيفة دينية اجتماعية لها جوانب اقتصادية وأخلاقية وقضائية وأمنية، فالحسبة كان يجمع في شخصه المحافظة على مظاهر الأخلاق العامة في المجتمع ومراقبة حركة الأسواق من حيث ضبط الأسعار والموازن والمكاييل ومنع الغش في البضائع والسلع فضلاً عن الاهتمام بنظافة شوارع المدينة وأسواقها ومرافقها العامة إلى جانب الضرب على أيدي منتهكي النظام العام ومخالفي مبادئ الشريعة، ولقد حظي نظام الحسبة بالاهتمام والرعاية منذ عهد الرسول الكريم ﷺ وخلفاؤه الراشدين ودولتي بني أمية وبني العباس ولكن ما استرعى اهتمامي أن نظام الحسبة في بلاد ما وراء النهر في العصر الساماني لم يجد من معظم الباحثين الاهتمام اللازم والدراسة التاريخية المعمقة ولم أعثر على دراسة بهذا الشأن ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يهدف إلى تسليط الضوء على هذا الموضوع وإبرازه إلى حيز الوجود وكذا تكمن أسباب اختيار هذا البحث كونه لم يجد حسب علمي من يتصدى له بشكل مركز من الدراسة والبحث العميق، فمعظم الباحثين في هذا الإقليم تناولت دراستهم التركيز فقط على المظاهر الحضارية ونظم الحكم وعمومية، وقد استخدمت في دراستي هذه المنهج التاريخي السرد الوصفي التحليلي من حيث تتبع الأحداث التاريخية وصفاً وتحليلاً مع الاستعانة بما توفر لدي من مصادر ومراجع ذات علاقة في محاولة لإبراز هذا الموضوع.

يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الإسلام سموه ما وراء النهر وما كان غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم وبلاد ما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيراً وأهلها يرجعون إلى رغبة الخير والسخاء واستجابة لمن دعاهم إليه مع قلة غائلة وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة شوكة ومنعة وبأس وعدة وآله وكراع وسلاح فأما الخصب فيها فهو يزيد عن الوصف ويتعاضم عن أن يكون في جميع بلاد الإسلام وغيرها مثله وليس في الدنيا إقليم أو ناحية إلا ويقطع أهله مراراً قبل أن يقطع ما وراء النهر، وليس بما وراء النهر موضع يخلوا من العمارة من مدينة أو قرية أو مياه أو زرع أو مراعي لسوائهم، وأما مياههم فإنها أعذب المياه وأخفها فقد عمت المياه العذبة جبالها ونواحيها ومدنها ، وفي بلادهم من المعادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم في الأسلحة والأدوات وبها معدن الذهب والفضة والزئبق الذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة معدن في سائر البلدان وأما فواكههم فإنك إذا توطنت الصغد وأشروسنة وفرغانة والشاش رأيت من كثرتها ما يزيد على سائر الآفاق، وأما سماحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار صديقه لا يجد المضيف من طارقه في نفسه كراهة بل يستفرغ مجهوده في غاية من إقامة أوده من غير معرفة تقدمت ولا توقع مكافأة بل اعتقاداً للوجود والسماحة في أموالهم وهمة كل أمرئ منهم على قدره فيما ملكت يده والقيام على نفسه ومن يطرقه⁽²⁾.

والجدير بالذكر أن البلديون العرب الأوائل قد ذكروا ما وراء النهر ضمن إقليم خراسان فاليعقوبي⁽³⁾ قد أشار إلى مدن وكور ما وراء النهر ضمن وصفه لخراسان والمشرق، في حين فرق الإصطخري⁽⁴⁾ بين ما وراء النهر وخراسان وقد ذكر كوره بمعزل عن كور خراسان، وقد برر تقسيمه هذا بقوله: وليس في جمع الأطراف بعضها إلى بعض ولا في تعريفها كبير درك غير الإبانة عما

(1) بلاد ما وراء النهر: هو الاسم الذي أطلقه العرب على المنطقة المتحضرة الواقعة في حوض نهر أمودريا Amu-darya (نهر جيحون)، وسيرديا Sir-darya (نهر سيحون) ولم تكن هذه وفقاً لمفهوم الجغرافيين المسلمين تدخل ضمن تركستان لأن هذا الاسم الأخير إنما كان يقصد به بلاد الترك عامة أي الأصقاع المترامية الأطراف التي تمتد من بلاد الإسلام ومملكة الصين والتي كان يقطنها الرجل من الترك والمغول وبالرغم من هذا فإن بلاد ما وراء النهر التي لم يكن يحميها من غارات الرعاة أي عوائق طبيعية قد خضعت في معظم الوقت لسيادة القبائل التركية ومعلوم أن الحدود السياسية بين إيران وتوران كانت عرضة لتغيرات عديدة على مر العصور التاريخية، بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص 145، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 5، ص 45، 47، انظر أبو الفدا: تقويم البلدان، ص 483، 487، انظر ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص 322، 330، كتاب البلدان، ص 615، 632، انظر الإدريسي: نزهة المشتاق، مج 1، ص 481، 509، انظر ابن حوقل: صورة الأرض، ص 459، 525، انظر ابن خردادبة: المسالك والممالك، ص 25، 39.

(2) ياقوت: معجم البلدان، ج 5، ص 45، 46، انظر ابن خلدون: المقدمة، ص 70-71.

(3) البلدان، ص 292، 295، وانظر فاميري: تاريخ بخارى، ص 21، 22.

(4) انظر الإصطخري: مسالك الممالك، ص 166.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

في أعراضها من المدن والأنهار وموضوعات المدن في صفاتها فلا فرق بين الجمع في ذلك والتفريق إلا لسهولة العبارة عنها في التفصيل⁽⁵⁾.

ومن الطبيعي أن نهر جيحون يعد حداً فاصلاً بين الأقوام الناطقة باللغة الفارسية وبين الناطقين باللغة التركية⁽⁶⁾ ولكن هذا لا يعني انفصلاً إدارياً إذا كان عبر القرنين الثالث والرابع الهجريين تحت نفوذ ولاية خراسان منذ الطاهريين وحتى السامانيين⁽⁷⁾.

وقد اتفق الجغرافيون على تقسيم هذه البلاد إلى ستة أقاليم جغرافية وهي: إقليم الصغد وإقليم خوارزم وإقليم الصغانيان (الختل) وإقليم فرغانة، إقليم الشاش وإقليم أشروسنة⁽⁸⁾.

الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر:

ترجع بداية الفتوحات الإسلامية لبلاد ما وراء النهر إلى الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23هـ/637-644م) على يد القائد الأحنف بن قيس التميمي الذي قام بمطاردة ملك الفرس يزدجرد الثالث حتى نهر جيحون وقد تم خلال هذه الفترة فتح بعض مقاطعات القوقاز ووصل العرب إلى حدود مدينة خوارزم وفتحوا مدينة مرو ويبدو أن حركة الفتح قد توقفت بفعل الفتنة التي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (23-35هـ/466-656م)⁽⁹⁾ وتولى معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م) الخلافة واصل الفتوحات حيث أرسل واليه على البصرة زياد بن أبيه سنة 45هـ/665م أمير بن أحمد إلى مرو أميراً عليها وولى خليل بن عبد الله الحنفي أبرشهر، وقيس بن الهيثم مرو الروذ والطاقان والفاريان، ونافع بن خالد الطاحي من الأزدي هراة وبادغيس وبوشنج وقادس، والحكم بن عمرو الغفاري خراسان ثم خلفه عليها الربيع بن زياد الحارثي ولما توفي زياد بن أبيه ولى معاوية بن أبي سفيان ابنه عبيد الله بن زياد أميراً على خراسان فبلغ بيكند وأرغم خاتون⁽¹⁰⁾ أميرة بخارى على

⁽⁵⁾ المصدر نفسه، ص166.

⁽⁶⁾ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص476، قحطان الحديثي: أرباع خراسان، ص450.

⁽⁷⁾ قحطان الحديثي: المرجع السابق، ص450.

⁽⁸⁾ محمد عبد المنعم الجمل: الدول المستقلة في المشرق، ص31، 32.

⁽⁹⁾ انظر يعقوبي: تاريخ يعقوبي، ص167، 168، محمد الجمل: المرجع السابق، ص36.

⁽¹⁰⁾ خاتون: هي زوجة أمير بخارى المتوفي وقد أصبحت وصية على ابنها الصغير الذي أصبح ولياً للعهد، وخاتون معناه بلغة أهل الصغانيان (السيدة)،

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

طلب الصلح فاستنجدت بالترك فأرسلوا إليها جيشاً أحل به المسلمون الهزيمة وأرغمت خاتون على طلب الصلح والأمان، ودخل الجيش الإسلامي بيكنند فنقضت خاتون العهد وأبطلت دفع الأتاوة ولكنها لم تلبث أن حملت على دفعها ودخل المسلمون بخارى بقيادة سعيد بن عثمان بن عفان الذي خلف عبيد الله بن زياد على ولاية خراسان ثم دخل المسلمون سمرقند بعد قتال عنيف⁽¹¹⁾.

توقفت حركة الفتوح بعد وفاة معاوية ولتستأنف في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) والذي تمكن بفضل السلام الذي انتشرت ألويته بين ربوع من إعادة حركة الفتوحات في بلاد ما وراء النهر فاتسعت رقعة أملاكه في المشرق والمغرب، فكلف الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق القائد قتيبة بن مسلم الباهلي والياً على خراسان سنة 86هـ/705م فخرج إلى بلخ وكانت أول جهة قصدتها، فتلقاها دهاقينها وعظمائنها وساروا معه وعبر نهر جيحون فقابله ملك الصغانيان وأهداه الكثير من الهدايا وسلم إليه بلده وفي سنة 87هـ/706م غزا بيكنند حيث أغار على الصغد وقاتلهم قتالاً شديداً فانهزموا وتفرقوا ثم طلبوا منه الصلح فصالحهم وولى عليهم والياً من قبله غير أنهم انتهزوا فرصة غياب قتيبة وغدروا بعامله وقتلوه فرجع إليهم قتيبة وفتح المدينة عنوة وغنم منها مغنم كثيرة ثم عاد إلى مرو، وفي ربيع سنة 88هـ/706م استخلف أخاه بشاراً على مرو وواصل فتوحاته في بلاد كرمينية ثم سار إلى بخارى وأعاد فتحها بعد أن لقي عناءً كبيراً في سبيل ذلك حتى اضطر أهلها إلى مصالحته وقام فيها بسلسلة إصلاحات في الشؤون المدنية والعسكرية وسير أخاه عبد الرحمن على رأس قوة صغيرة من مدينتي كش ونسف لتستلم من طرخون ملك الصغد ما كان قد صالحه قتيبة عليه خلال العام الماضي وأعاد إليه الرهائن الذين بقبضة المسلمين، وفي سنة 93هـ/711م قام قتيبة بفتح مدينة خوارزم صلحاً ثم فتح سمرقند وفتحها وطد مركزه في بلاد ما وراء النهر وقرر مد حدود الدولة العربية في أواسط آسيا حيث سار إلى فرغانة وفتحها واستأنف منها مسيره حتى بلغ خجندة وأحرز نصراً مبيناً ثم انصرف إلى كاشان قسبة فرغانة ففتحها وغزا الصغد وأشروسنة: وعاد إلى مرو وكان من أثر فتح بلاد ما وراء النهر أن دخل الإسلام فيها تدريجياً ثم سار إلى بخارى وقام بفتحها للمرة الرابعة فحمل أهلها على اعتناق الإسلام⁽¹²⁾.

(11) البلاذري: المصدر السابق، ص455، 454، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج1، ص228، 229، انظر فاميري: المرجع السابق، ص60، 57.

(12) البلاذري: المصدر السابق، ص463، 466، حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج1، ص245، 248، انظر فاميري: المرجع السابق، ص61، 69.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

بلاد ما وراء النهر في ظل الدويلات المستقلة:

خضعت بلاد ما وراء النهر للسيادة العباسية كغيرها من البلاد بعد سقوط الدولة الأموية عام 132هـ/750م⁽¹³⁾ وفي سنة 205هـ/820م أصبح إقليم ما وراء النهر تحت سيطرة الأسرة الطاهرية (205-259هـ/820-878م) بتفويض من قبل الخليفة العباسية وبدأت فرض هيمنتها على الإقليم⁽¹⁴⁾ حتى سقطت على أيدي الدولة الصفارية (254-290هـ/876-903م) التي فرضت سيطرتها على بلاد ما وراء النهر بعد هيمنتها على إقليم خراسان⁽¹⁵⁾.

بلاد ما وراء النهر في ظل الإمارة السامانية:

قامت الدولة السامانية في المنطقة الممتدة وراء نهر جيحون والمسماة ببلاد ما وراء النهر وامتدت كذلك إلى خراسان وأحكمت سيطرتها على معظم أرجاء بلاد المشرق الإسلامي وضمّت كور سجستان وكرمان وجرجان وطبرستان والري إلى حدود أصفهان⁽¹⁶⁾.

وقد أقام السامانيون الفرس دولتهم في خراسان وبلاد ما وراء النهر على أنقاض الدولة الصفارية، والسامانيون، هم أصحاب نسب عريق إذ أن جدّهم الأول يدعى سامان ينتسب إلى بهرام جوبين⁽¹⁷⁾ ويختلف عباس إقبال عن كل من سبقوه بقوله أن السامانيون ينتسبون إلى قرية (سامان) وهي من القرى القريبة من سمرقند، وكانوا يدينون بالديانة الزرادشتية⁽¹⁸⁾ وكانوا من الأمراء المحليين الإيرانيين ولذا فقد كان يدعى كل منهم (سامان خداه) أي كبير وصاحب قرية سامان⁽¹⁹⁾ وقد أسلم جدّهم سامان بن خداه على يد الوالي الأموي لخراسان أسد بن عبد الله القسري خلال خلافة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-

⁽¹³⁾ انظر الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص377، 393.

⁽¹⁴⁾ انظر عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: الدول المستقلة في المشرق، ص 35، 39، حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص 57، 64، محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، ص79، ياسر المشهداني: تاريخ الدول الإسلامية في آسيا، ص24، 32.

⁽¹⁵⁾ انظر عصام الدين الفقي: المرجع السابق، ص 35، 39، انظر حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 57، 64، محمد عبد المنعم الجمل: المرجع السابق، ص179، 197.

⁽¹⁶⁾ العتي: تاريخ العتي، ص 145، بارتولد: المرجع السابق، ص332، 333.

⁽¹⁷⁾ عصام الدين الفقي: المرجع السابق، ص 41، بدر عبد الرحمن: الحياة السياسية والمظاهر الحضارية في العراق والمشرق الإسلامي، ص 88، محمد عبد المنعم الجمل: المرجع السابق، ص 198، ياسر المشهداني: المرجع السابق، ص45، محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص81، 82.

⁽¹⁸⁾ الزرادشتية: نسبة إلى زرادشت بن سبتراب أفريديون ويعتقد قدماء الفرس أنه نبي عظيم وحكيم نزلت عليه رسالة من السماء وكان زرادشت يمجّد الكواكب والنار وأقام لها معابد، الشهرستاني: الملل والنحل، ص 162، 168، محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص312.

⁽¹⁹⁾ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص133.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

743م) ثم سمي ابنه أسداً تيمناً باسم هذا الوالي الذي أسلم على يديه⁽²⁰⁾ وقدم سامان هذا خدمات جليلة للدولة العباسية في بداية عهدها حيث تعاون مع الداعية العباسي أبي مسلم الخراساني وحسن بلؤه في قيام الدولة العباسية ونشر مبادئها في الأقاليم الشرقية ثم أصبح ولده أسد من أبرز أعوان علي بن عيسى بن ماهان عامل الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-808م) على إقليم خراسان⁽²¹⁾ وقد ترك أسد بن سامان بعد وفاته أربعة أولاد وهم: نوح، وأحمد، ويحيى، وإلياس فساروا على نهج تأييد العرب والخلافة العباسية، ولما تولى المأمون (198-218هـ/813-833م) أمور الخلافة عرف لهم حق سلفهم وإخلاصهم خاصة عندما ساعده في⁽²²⁾ القضاء على حركة رافع بن الليث فولى نوح بن أسد على سمرقند في سنة 204هـ/819م وأحمد بن أسد فرغانة، ويحيى بن أسد الشاش وأشروسنة وإلياس على هراة⁽²³⁾ ولما ولي طاهر بن الحسين خراسان أقرهم في أعمالهم وعلى ولاياتهم⁽²⁴⁾ فظل نوح بن أسد حاكم سمرقند في ولايته إلى أن توفي سنة 228هـ/842م فخلفه أخوه أحمد⁽²⁵⁾ أما يحيى بن أسد فظل يحكم الشاش وأشروسنة حتى سنة 251هـ/865م، كما ظل إلياس بن أسد يلي هراة إلى وفاته سنة 252هـ/866م⁽²⁶⁾ وعلا شأن أحمد بن أسد من بين أخوته وصار يلي حكم فرغانة وقسماً من الصغد وسمرقند وكان له سبعة أولاد وهم نصر، ويعقوب ويحيى وأسد وإسماعيل واسحق وحמיד اشتهر منهم نصر وإسماعيل فلما توفي أحمد في سنة 250هـ/864م خلفه ابنه نصر على ولاية سمرقند وبقي عاملاً عليها نيابة عن الطاهريين حتى انقضت الدولة الطاهرية على أيدي الدولة الصفارية سنة 259هـ/872م فأصدر الخليفة المعتمد (25-279هـ/870-892م) أمراً سنة 261هـ/874م بتعيين نصر بن أحمد أميراً على بلاد ما وراء النهر ولم يلبث نصر أن ولى أخاه إسماعيل بن أحمد على بخارى، وهكذا تمكن نصر من إقامة دولة مستقلة في المشرق

(20) فامبري: المرجع السابق، ص93، ياسر مشهداني: المرجع السابق، ص45.

(21) ابن الجوزي: المنتظم، ج10، ص126.

(22) هو رافع بن الليث بن نصر بن سيار نادر من بيت إمارة ورياسة كان مقيماً في ما وراء النهر بسمرقند وناب فيها أيام الرشيد وعزل وحبس بسبب امرأة هرب من حبسه وقتل عامل سمرقند واستولى عليها سنة 190هـ/805م، وخلع طاعة الرشيد ودعا لنفسه وسار إليه علي بن عيسى بن ماهان والي خراسان فظفر رافع وتوجه إليه الرشيد سنة 192هـ/807م وانتدب لقتاله هرثمة بن اعين والي العراق فهزم رافع سنة 193هـ/809م/الرشخي: المصدر السابق، ص111، هامش رقم 2.

(23) بدر عبد الرحمن: المرجع السابق، ص89.

(24) الرشخي: المصدر السابق، ص112، انظر ابن الأثير: الكامل، ج6، ص8-10.

(25) فامبري: المرجع السابق، ص94، عصام الدين الفقي: المرجع السابق، ص41.

(26) بدر عبد الرحمن: المرجع السابق، ص89.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

أخذت في الظهور في بلاد ما وراء النهر واستقلت عن ولاية خراسان⁽²⁷⁾ ولما توفي نصر بن احمد سنة 279هـ/892م آلت زعامة الدولة السامانية إلى أخيه إسماعيل بن احمد وأمره الخليفة المعتضد (279-289هـ/892-901م) وولاه إمارة ما وراء النهر والذي مضى بالإمارة في طريق التوسع والإزدهار فهزم الصفاريين وانتزع طبرستان من يد أميرها محمد بن زيد العلوي كما ضم خوارزم والري وقزوين وصد عدوان الأتراك الشرقيين الوثنيين حتى وافته المنية سنة 295هـ/907م في بخارى فخلفه ابنه أحمد بن إسماعيل وأقره الخليفة المكتفي (289-295هـ/901-907م) على بلاد ما وراء النهر والذي تمكن من القضاء على الدولة الصفارية⁽²⁸⁾، وتوالى على حكم الدولة عدد من الأمراء حتى آخر أمرائهم أبو الحارث منصور الثاني (387-389هـ/997-999م) وبدأ عهده بانقضاء القبائل التركية القره خانية على دولته في بلاد ما وراء النهر وتمكن محمود الغزنوي (392-421هـ/1001-1030م) من الاستيلاء على خراسان وخطب باسم الخليفة العباسي القادر بالله (381-422هـ/991-1030م) وأزال ملك السامانيين سنة 389هـ/999م بعد حكم ناهز المائة وخمس وأربعين سنة⁽²⁹⁾.

مظاهر الإدارة ونظم الحكم في الدولة السامانية:

ازدهرت بلاد ما وراء النهر وخراسان في عهد السامانيين، وبلاد ما وراء النهر تنقسم إلى سق أقسام: الصغد وله عاصمتان هما بخارى وسمرقند، والقسم الثاني خوارزم، والثالث الصغانيان، والرابع فرغانة، والخامس الشاش والسادس أشروسنة⁽³⁰⁾. وقد مهد السامانيون لتطور هام في رسم سياسة داخلية ناجحة تهدف للعمل على استتباب الأمن والاستقرار النسبي والاعتماد على التأييد الشعبي الشامل وإلى إنعاش للحياة الاقتصادية بتشجيع التجارة والزراعة والصناعة حتى وصلوا بالحياة الاقتصادية فيما وراء النهر إلى درجة من الازدهار لم تشهدها البلاد من قبل⁽³¹⁾.

أولى السامانيون اهتمامهم بالنظم الإدارية خصوصاً الدواوين التي تفرعت إلى عدة أنواع منها ما هو متصل مباشرة بالأمير كديوان الشرف (الحجابه)، وديوان عميد السلطان (الرسائل)، وديوان البريد ويتبعه جهاز أخبار السر، ومنها ما هو متصل

(27) محمد الجمل: المرجع السابق، ص 200، 201، بدر عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 89-90، فليب حتى وآخرون: تاريخ العرب، ص 437.

(28) محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 82، 83، بدر عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 91، 93، حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 131.

(29) حسن احمد محمود: المرجع السابق، ص 131، 132، ياسر المشهداني: المرجع السابق، ص 51، 54، بدر عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 101، 103، عباس إقبال: المرجع السابق، ص 160، 162.

(30) محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 85.

(31) حسن احمد محمود: المرجع السابق، ص 132، عصام الدين الفقي: المرجع السابق، ص 46.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

بالتوازي المالية وهما: ديوان المستوفي، وديوان المملكة الخاص، ومنها ما هو متصل بالنواحي الأمنية والعسكرية وهما: ديوان الشرطة وديوان الجيش، ومنها ما هو متصل بالأمر الدينية المنظمة لشؤون الناس كديوان القضاء وديوان الأوقاف وديوان المحتسب وكانت معظم هذه الدواوين في عهد الأمير نصر بن أحمد على باب قصره⁽³²⁾ يقول الرشخي⁽³³⁾ وفي زمان آل سامان أمر الأمير السعيد بن أحمد بن إسماعيل الساماني ببناء قصر في ريكستان، فبنوا قصرا في غاية الجمال وأنفق عليه مالا كثيرا وأمر بأن يبنى على باب قصره دار للعمال بحيث كان لكل عامل على حدة ديوان في داره على باب قصر السلطان مثل ديوان الوزير وديوان المستوفي وديوان عميد السلطان وديوان صاحب الشرطة وديوان صاحب المؤيد وديوان الشرف وديوان المملكة الخاص وديوان المحتسب وديوان الأوقاف وديوان القضاء. فبنيت بأمره على هذا الترتيب.

تعريف الحسبة⁽³⁴⁾ لغة:

هي من حسب واحتسب الأجر عند الله ينوي به وجهه وحسب الرجل تحسباً: وسده وأطعمه وسقاه حتى شبع وأحسبه: أرضاه، واحتسب عليه: انكر عليه ومنعه ومنه المحتسب⁽³⁵⁾ وعند ابن منظور⁽³⁶⁾ الحسبة من احتسب الأجر بصبره عند الله والحسبة اسم من الاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات هو البدار - الابتدار - إلى طلب الأجر بالتسليم والصبر، وعند الرخشي⁽³⁷⁾ أنها حسبة من حسيب ومحاسب "وكفى بالله حسيباً" والمحتسب اسم فاعل ومحتسب البلد: مأمور من طرف الوالي لمناظرة الموازين والأسعار ونحو ذلك، والحسبة: بكسر الحاء وسكون الباء، والاحتساب لغة: العد والحساب والتدبير وشرعاً: الأمر بالمعروف، إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله وموضوعها عام يتناول كل مشروع يفعل لله

(32) إحصان الفارسي: نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية، ص248، انظر الرشخي: المصدر السابق، ص46.

(33) انظر تاريخ بخارى، ص46.

(34) الحسبة: الحساب ويقال: فلان حسن الحسبة في الأمر: يحسن تدبيره وفعله حسبةً؛ مدخراً أجره عند الله، والمحتسب: منصب كان يتولاه في الدولة الإسلامية رئيس يشرف على الشؤون العامة من مراقبة الأسعار ورعاية الآداب، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص177.

(35) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص54، ص55.

(36) لسان العرب، ج2، ص867.

(37) أساس البلاغة، ج1، ص172، بطرس البستاني: محيط المحيط، ص167.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

تعالى⁽³⁸⁾ الحسبة من الاحتساب ويقال فلان من الحسبة في الأمر، أي حسن التدبير والنظر فيه، وعلم الاحتساب علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد في معاملتهم التي لا يتم التمدن بدونها⁽³⁹⁾.

التعريف الاصطلاحي والمفهوم الشرعي للحسبة:

هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله، وإصلاح بين الناس⁽⁴⁰⁾ امتثالاً لقوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)⁽⁴¹⁾ ولقوله تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)⁽⁴²⁾.

إذن هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين يعين لذلك من يراه أهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ لأعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة⁽⁴³⁾.
أهمية ومشروعية الحسبة:

عرفت الدولة الإسلامية ما يطلق عليه اصطلاحاً الحسبة الشرعية وهي: مشاركة السوق والنظر في مكابله وموازينه ومنع الغش والتدليس فيه وتنظيم الطرق ورفع الضرر عن الناس وفقاً لشروط محددة: أولها العلم والتفقه في الدين وليس آخرها النزاهة واللين مع الحزم والرفق مع الصبر فلا بد من هذه الصفات الثلاثة كما يقول ابن تيمية⁽⁴⁴⁾.
نشأة الحسبة وتطورها في الدولة الإسلامية:

نظام الحسبة يعد من أوائل النظم الإسلامية ظهوراً لهذا كانت له صفة دينية في أساسه الأول ، وقد نشأت الحسبة بمفهومها الشرعي منذ عهد الرسول الكريم ﷺ الذي كان يشرف على سلامة بيوع الناس وصحتها بنفسه وحرّم البيوع الفاسدة

(38) نجل عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص 102.

(39) الماوردي: الرتبة في طلب الحسبة، ص 36.

(40) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص 349، انظر الشيزري: نهایة الرتبة في طلب الحسبة، ص 6، ابن الأخوة، المصدر السابق، ص 7.

(41) سورة آل عمران، آية رقم 104.

(42) سورة النساء، آية رقم 114.

(43) ابن خلدون: المقدمة، ص 208.

(44) الحسبة في الإسلام، ص 42، نجوان أحمد: المرجع السابق، ص 19، 20.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

كالربا والميسر ومنع احتكار السلع وتلقي الركب⁽⁴⁵⁾ ⁽⁴⁶⁾، وربما تعرض للغشاش فزجره كما جاء في صحيح مسلم: أن الرسول ﷺ مر على صبرة طعام⁽⁴⁷⁾ فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال ما هذا يا صاحب الطعام، فقال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس: من غش فليس منا⁽⁴⁸⁾ ووضع ﷺ أسساً تنظم الحياة للمجتمع الإسلامي أخلاقياً وحضارياً وسار خلفاؤه الراشدون من بعده على نهجه⁽⁴⁹⁾ وكان الخليفة عمر بن الخطاب أول من وضع نظام الحسبة وكان يقوم بعمل المحتسب⁽⁵⁰⁾ حيث كان يطوف الأسواق ودرته معه فمتى رأى غشاشاً خفقه بها مهما يكن شأنه وربما اتلف بضاعته⁽⁵¹⁾ وقد شوهد عمر يضرب حملاً ويقول له: حملت جملك ما لا يطيق⁽⁵²⁾ وقد أجمع المؤرخون على أن نظام الحسبة ومنصب المحتسب نشأ وتطور في العهد العباسي أيام الخليفة المهدي العباسي (158-169هـ/775-785م) وظلت من جملة التشكيلات التي أخذت بها الممالك الإسلامية فيما بعد ومنها الدولة السامانية⁽⁵³⁾ ولم يظهر لفظ المحتسب إلا في عهد الخليفة المهدي⁽⁵⁴⁾.

الحسبة ببلاد ما وراء النهر في عهد الدولة السامانية:

بالتأكيد لا نستطيع أن نفصل بلاد ما وراء النهر عن محيطها الإسلامي وباعتبار هذا الإقليم ظل خاضعاً للدولة الإسلامية منذ العصر الأموي فالعصر العباسي فهو ليس بمعزل عما يطبق من نظم حكم وأساليب إدارية ومن بين هذه النظم نظام الحسبة، والواقع أنني لم أعثر في المصادر التاريخية عن نظام الحسبة في بلاد ما وراء النهر خلال العصر الساماني إلا على النزر اليسير، يقول الوزير نظام الملك الطوسي⁽⁵⁵⁾ أن وظيفة المحتسب وجدت في كل مدينة من مدن إقليم خراسان وما وراء النهر ليقوم بالإشراف على العمليات التجارية من بيع وشراء بأسواقها ويمنع حالات الغش أو الخيانة، ومن واجباته تحري القسط في الميزان،

(45) تلقي الركب: وهو انتظار القافلة خارج البلدة وخداع تجارها بحدوث كساد لسلعهم داخلها حتى يتم شراؤها دون أنماها الفعلية، انظر صحيح مسلم: ج1، ص 659.

(46) نجوان احمد سعيد: المرجع السابق، 20. أحمد مختار البغدادي: نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية.

(47) الصبرة: ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض، شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، ص266، هامش رقم 5.

(48) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ص67.

(49) نجوان أحمد سعيد: المرجع السابق، ص20.

(50) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج1، ص398.

(51) شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، ص266.

(52) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج1، ص398.

(53) شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص266.

(54) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج1، ص398.

(55) سياسة نامه، ص74.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

والتأكد من تنفيذ مطالب الشريعة الإسلامية في المساجد وأماكن العبادة في أوقاتها وقمع الفساد ومنع الناس من تعاطي الخمر والمسكرات بجوار المساجد والمقابر⁽⁵⁶⁾ ويرى بارتولد⁽⁵⁷⁾: أن مهمة المحتسب في العصر الساماني في بلاد ما وراء النهر تركزت على حفظ النظام بالشوارع والأسواق ومعاينة من يثبت عليهم انتهاك حرمة الدين والشريعة حصراً ((ولكن لم يكن للمحتسب سلطان على ما يحدث داخل المنازل)) أو الذين يعمدون إلى غش المشتريين أو يتقاعسون عن دفع الضرائب المقررة، ووفقاً لما يقوله نظام الملك فإن الملوك والأمراء في بلاد ما وراء النهر وخراسان كانوا يعهدون بمهمة دائمة إلى أحد خواصهم المعروفين بالتقوى والورع أو لرجل تركي مسن ممن شهد له بعدم المحاباة وممن يرهبه الخاص والعام غير أننا والقول هنا لبارتولد نلتقي في عهد السامانيين بمجالات كان يشغل فيها هذه الوظيفة جماعة من أهل العلم ولعل سلطان المحتسب وتشدده مع الخارجين عن القانون لم يكن آنذاك يحمل طابع الشدة الذي حمله من بعد، وقد تمتع علماء الدين بمكانة خاصة في عهد الدولة السامانية ومن بين هؤلاء المحتسب وقد رأينا كيف أن مؤسس دولتهم نصر بن أحمد نفسه إنما ثبت سلطانه ببخارى كما أشرنا سلفاً مستعيناً بنفوذ علماء الدين هناك ومن بين رسومهم أنهم لا يكلفون أهل العلم بتقبيل الأرض بين يدي الأمير، ولهم مجالس عشيات جمع شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان فيبدأ هو فيسأل ثم يتكلمون عليها وميلهم إلى مذهب أبي حنيفة، وكان السلطان يختار من بين فقهاء الحنفية ببخارى أكثرهم علماً وأرفعهم مكانة فكانت الأمور تصدر عن رأيه وتقضي حوائجه ويعين العمال وفقاً لمشورته⁽⁵⁸⁾، وقد كانت مهمة المحتسب ودوره مهم في أسواق ما وراء النهر فبدون رقابته يقاسي فقراء الشعب ويلاقون الغلا وينتشر الجشعون من التجار وعلى حد قول نظام الملك: بدون المحتسب يختل ميزان الجماعة⁽⁵⁹⁾ ولذلك كانت له مكانته وقدره في المدن خاصة التجارية منها كسمرقند وبخارى وقد كانت دار المحتسب عادة ما تقع قرب السوق للقيام بمراقبته بسهولة⁽⁶⁰⁾ كما كان يقوم بإرسال مناد في شوارع المدينة عند وقوع الغلا حتى يحتاط الناس قبل وقوعه⁽⁶¹⁾، وقد كانت سلطة القاضي موزعة بينه وبين المحتسب

(56) الجويني: عتبة الكتبة، ص 83.

(57) تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص 360.

(58) المقدسي: المصدر السابق، ص 338، 339، بارتولد: المرجع السابق، ص 361.

(59) عبد الهادي محبوبية: نظام الملك الوزير السلجوقي، ص 438.

(60) صباح الشبخلي: الأصناف والمهن في العصر العباسي، ص 43.

(61) الجويني: المصدر السابق، ص 120.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

وقاضي المظالم⁽⁶²⁾، وكان يتوجب على السلطان الساماني ووكلائه أن يشدوا من أزر المحتسب لأن مهنته دعامة من دعائم السلطة حتى يسود العدل وينصف الفقير وتحكم الدولة سيطرتها على الأسواق فلا يبيع البائع على هواه فيسود الفسق وتسوء أصول الشريعة⁽⁶³⁾ ومن أبرز المواقف الداعمة لسلطة المحتسب أن الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني (279-295هـ/892-907م) وكان يشتهر فوق ذلك بتقواه وعدله ورحمته وميله إلى العلم وقد ترامى إلى سمعه ذات يوم أن جباة الخراج في مدينة الري يطفون بموازين ثقيلة زائفة فبعث برسوله من فوره ليأتيه بتلك الأثقال في حرز إلى عاصمة الدولة بخارى ويأمر بوقف الجابي عن عمله ويغلق إدارته حتى تصب الأثقال على حقيقتها وتعاد إلى هناك وثمة قصة أخرى مثيرة تروى عن الأمير إسماعيل إذ دخل على ابنه أحمد وهو في الدرس فسمع مؤدبه وهو يسبه ويقول له: لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك، هنالك لم يملك الأمير إسماعيل إلا أن يسرع بالخروج من الغرفة كما دخلها ثم يستدعي ذلك المربي ويهدئ من روعه ويصله، وظلت ذكرى الأمير إسماعيل حية في بلاد ما وراء النهر وخراسان لعدة قرون من بعده ذلك بمثل هذه الفعال وغيرها مما كان يروى عنه⁽⁶⁴⁾.

ومن أبرز من تولى مهام المحتسب ببلاد ما وراء النهر خلال العصر الساماني كل من أبو عبد الله محمد بن الحسين بن يحيى بن الأشعث البخاري المحتسب، والفقير أبو حفص أحمد بن أحمد بن حمدان الأبرحيني المحتسب من أهل بخارى، والحاكم أبو نصر بن محمد بن أحمد بن حرب المحتسب والذي صنف وجمع وكتب ببخارى ومرو وتولى مهام المحتسب بمدينة بخارى عاصمة السامانيين مدة طويلة وقد كتب بالعراق والشام عن مشايخها وعني بطلب الحديث وكان متقناً يروي عن أبي العباس بن عقدة الكوفي والحسين بن إسماعيل الحمالي وأبي بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه وغيرهم، وقد مات ببخارى سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وكان ثقة، وهناك أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى المحتسب المعروف بابن التوزي وكان من أهل بغداد وهو ثقة صدوق كثير الكتابة قديم حضور مجالس الحديث والسماع، وكانت ولادته في شهر المحرم سنة أربع وستون وثلثمائة ومات ظهر ربيع الأول سنة اثنين وأربعين وأربعمائة⁽⁶⁵⁾.

مهام المحتسب وسلطاته واختصاصاته:

(62) آدم متر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج2، ص 189.

(63) نظام الملك: المصدر السابق، ص74.

(64) فاميري: المرجع السابق، ص108.

(65) السمعاني: الأنساب، ج5، ص212، 213، ابن الأثير: اللباب، ج3، ص173.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

حيث أن أسواق بلاد ما وراء النهر في العصر الساماني كغيرها من أسواق العالم الإسلامي فقد طبق نظام الحسبة عليها

في مراقبة الأسواق وضبطها ومنع الغش والتدليس والتطفيف في الكيل والميزان إلى غير ذلك من الأمور، ويشترط السقطي في المحتسب⁽⁶⁶⁾: أن يكون المحتسب عارفاً بأسباب المعاش وحيل الباعة ومعرفة الغش والتدليس، ولهذا أولى سلاطين الدولة السامانية هذه الوظيفة عنايتهم واهتمامهم وكانت لهم مراسم عند تعيين المحتسب فكان المحتسب يتولى منصبه بعد أن يصدر له قرار تعيين هو ما اصطلح على تسميته باسم السجل⁽⁶⁷⁾ أو مرسوم توليته ويخلع عليه بعد أن يتم اختياره من وجوه العدول وأعيانهم وبعدها يخرج المحتسب من قصر الأمير الساماني في موكب حافل يطوف موكبه في شوارع المدينة التي تولى حسبتها وبين يديه الخلعة التي منحها إياه الأمير⁽⁶⁸⁾ وخلال العهد الساماني كان من بين التقاليد المتبعة أن يطلب من الأمير مشورة قادة الجيش عندما يراد اختيار شخص ما ليشغل منصب مدني⁽⁶⁹⁾ مثل منصب المحتسب، وخصص سلاطين الدولة للمحتسب راتباً من بيت المال نظير قيامه بمهام الحسبة، وفي ذلك يقول الماوردي⁽⁷⁰⁾: إن للمحتسب أن يرتزق على حسبته من بيت المال، ولكن كتب الحسبة أو التاريخ التي رصدت أحوال هذه المهمة لم تشر إلى مقدار هذا الراتب، ولا شك أن المحتسب قد حظي برعاية وتأييد من أمراء هذه الدولة وذلك لشعورهم بأهمية وظيفته باعتبارها ركيزة من ركائز استتباب الأمن والعدل بإقليم ما وراء النهر وخراسان⁽⁷¹⁾ حيث منطقة نفوذ وسيادة الدولة السامانية ونظراً لتضخم واجباته الدينية والاقتصادية والصحية والاجتماعية فقد تحتم عليه أن يتخذ له عدداً من الأعوان المساعدين ممن تتوفر فيهم الخبرة في مختلف المجالات التي سيعملون فيها وهؤلاء عرفوا بعدة أسماء مثل الأعوان أو العرفاء أو النواب أو الوكلاء أو الغلمان⁽⁷²⁾ وكان اختيار هؤلاء الأعوان يقوم به المحتسب بنفسه دون تدخل من أحد⁽⁷³⁾ والخلاصة يتوجب أن يكون المحتسب رجلاً عفيفاً خيراً، ورعاً، عالماً، غنياً، نبياً، عارفاً بالأمور، محنكاً، فطناً، لا يميل ولا يرتشي

(66) في آداب الحسبة، ص 5.

(67) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج10، ص 274، 275.

(68) الراوندي: راحة الصدور، ص255.

(69) بارتولد: المرجع السابق، ص357.

(70) الرتبة في طلب الحسبة، ص69.

(71) يحيى بن حمزة الوزنة، مدينة مرو، ص112، 113، علي محمد سعد: أسواق خراسان، ص130، 131.

(72) السقطي: المصدر السابق، ص10.

(73) الماوردي: المصدر السابق، ص69، ابن الأخوة: المصدر السابق، ص56.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

فستقط هيئته ويستخف به ولا يعبا به ويتوبخ معه المقدم له ولا يستعمل في ذلك خساس الناس ولا من يريد أن يأكل أموال الناس بالباطل⁽⁷⁴⁾

وظائف المحتسب:

من وظائف المحتسب ومسؤولياته في بلاد ما وراء النهر في العصر الساماني مراقبة كل صاحب مهنة يتكسب منها مهما يكن نوع هذه المهنة سواء كان تاجراً أو معلماً أو صانعاً أو طبيباً يراقب الصناع والتجار مراقبة حازمة ويفاجئ أرباب الحرف مفاجأة أو يدس إليهم رجلاً لا يعرفونهم، وتوصل المحتسبون إلى تقرير مبدأ قانوني لم يصل إليه الأوروبيون إلا في العصر الحاضر وهو أن يجعلوا صاحب العمل (المعلم) مسؤولاً عن أجيره بطريقة التكفيل وذلك أن بعض أصحاب المتاجر والصناعات يحاولون التهرب من تبعة أعمالهم بإدعائهم أنهم غير مسؤولين عنها لأن أجراءهم هم الذين فعلوها⁽⁷⁵⁾ ووظائف المحتسب كثيرة نقتطف منها ما يلي:

الحسبة على الأسواق والطرقات:

جعل المحتسبون في بلاد ما وراء النهر لأهل كل مهنة أو صنعة أو حرفة منهم سوقاً يختص به وتعرف صناعتهم فيه فإن ذلك لقصدهم أرفق ولصنائهم أنفق ومن كانت صناعته تحتاج إلى وقود نار كالخباز والطباخ والحداد فللمحتسب أن يبعد حوانيتهم عن العطارين والبزازين لعدم المجانسة بينهم، وإمكانية حصول الأضرار، وينبغي أن يمنع أحمال الحطب وأعدال⁽⁷⁶⁾ التبن وروايا⁽⁷⁷⁾ الماء وشرائج⁽⁷⁸⁾ السرجين والرماد وأشبه ذلك من دخول الأسواق لما فيه من الضرر بلباس الناس ويأمر جلابي الحطب والتبن ونحوهم إذا وقفوا بها في العراض أن يضعوا أحمالهم على ظهور الدواب لأنها إذا وقفت والأحمال عليها أضرتهم وكان ذلك تعذيب لها ويأمر أهل الأسواق بكنسها وتنظيفها من الأوساخ والطين المتجمع وغير ذلك مما يضر بالناس⁽⁷⁹⁾ وينبغي أن تكون

(74) التنجيبي: رسالة في القضاء والحسبة، ص 65.

(75) شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص 268.

(76) الأعدال: جمع عدل وهو حمل بعير وسمي كذلك لتعادل الحملين على ظهر الدابة، الشيزري: المصدر السابق، ص 13، هامش (1).

(77) جمع رواية وهي وعاء مصنوع من جلد الثور يسه أربع قرب ويحمل الجمل روايتين عادة، الشيزري: المصدر نفسه، ص 13، هامش (2).

(78) الشريجة: قفص أو وعاء كبير يصنع من سعف النخل وما يشبهه يوضع على ظهر الدابة ليحمل فيها، والسرجين: الروث والزبل وهي لفظة فارسية أصلها سركين ومعناها الدم أو الزبل، الشيزري: المصدر نفسه، ص 13، هامش (3)، (4).

(79) الشيزري: المصدر نفسه، ص 13، شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص 268.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

الأسواق في بلاد ما وراء النهر في الارتفاع والاتساع على ما وضعته الروم⁽⁸⁰⁾ قديماً ويكون من جانبي السوق أفريزان بمشي عليها الناس في زمن الشتاء إذا لم يكن السوق مبلطاً ولا يجوز لأحد من السوق إخراج مصطبة دكانه عن سمت أو أركان السقائف إلى الممر الأصلي لأنه عدوان على المارة يجب على المحتسب إزالته والمنع من فعله لما فيه من حقوق الضرر بالناس، ويجعل لأهل كل صنعة منهم سوقاً يختص بهم وتعرف صناعتهم فيه، ولا يجوز للمحتسب تسعير البضائع على أربابها ولا أن يلزمهم بيعها بسعر معلوم لان السعر غلا، وإذا رأى المحتسب أحداً قد احتكر الطعام عن سائر الأقوات ألزمه بيعه إجباراً لأن الاحتكار حرام والمنع من فعل الحرام واجب، ويحرم على التاجر أن يثني على السلعة بما ليس فيها فإن فعل ذلك تلبس وظلم مع كونه كذباً، وقد أحل الله البيع في ثلاثة أركان العاقد والمعقود عليه وصيغة العقد وينبغي للتاجر ألا يعامل في البيع أربعة الصبي والمجنون والعبد والأعمى⁽⁸¹⁾.

الحسبة على المكاييل والموازين:

يتشدد المحتسب ببلاد ما وراء النهر على منع الغش في المعاملات التجارية والنظر في المكاييل والموازين والتأكد من صحتها ونسبها⁽⁸²⁾ ولما كانت هذه أصول المعاملات لزم المحتسب معرفتها وتحقيق كميته لتقع المعاملة بما من غير غبن على الوجه الشرعي وقد اصطلح أهل كل إقليم وبلد في المعاملة على أرتال تتفاضل في الزيادة والنقصان، ويأمر المحتسب أصحاب الموازين بمسحها وتنظيفها من الأدهان والأوساخ في كل ساعة فإنه ربما تحمل شيئاً في حرمها فيضرب⁽⁸³⁾.

وينبغي أن يتخذ التاجر الأرتال من حديد ويغيرها المحتسب ويحتم عليها بختم من عنده ولا يتخذها من الحجارة لأنها إذا قرع بعضها بعضاً تنقص، وينبغي أن يتفقد المحتسب أحوال عيار المئاقيل والأرتال والصنج والحبات على حين غفلة من أصحابها، والمكاييل الصحيح ما استوى أعلاه وأسفله في الفتح والسعة من غير أن يكون محصور الفم ولا يكون بعضه داخلاً

⁽⁸⁰⁾ أقيمت الأسواق في المدن الرومانية حول الميدان والمعابد والكنائس غالباً وانتشرت الدكاكين على جانبي الشوارع المختلفة وجعل لكل صنف من أصناف التجارة موضع خاص وبنيت السقوف فوق تلك المواضع لحماية المارة من الشمس والمطر ولذا سميت تلك الأسواق بالسقائف وقد سرى هذا النظام أيضاً في معظم المدن الإسلامية، الشيزري: المصدر السابق، ص 11، هامش رقم (1).

⁽⁸¹⁾ الشيزري: المصدر نفسه، ص 11، 12، انظر الماوردي: الرتبة، ص 147، 155، انظر ابن الأخوة: معالم القرية، ص 52، 76، أبو حنيفة إبراهيم: آداب التاجر، ص 36.

⁽⁸²⁾ عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص 52، شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص 269، مصطفى الشكعة: معالم الحضارة الإسلامية، ص 78، احمد عبد الرزاق احمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص 116.

⁽⁸³⁾ الشيزري: المصدر السابق، ص 15، انظر ابن الأخوة: المصدر السابق، ص 84، الماوردي: المصدر السابق، ص 176، 178.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

وبعضه خارجاً⁽⁸⁴⁾ أمثالاً لقوله تعالى: (وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ (*) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (*) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (*)) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (*) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (*) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ⁽⁸⁵⁾ واهتداء لقول الرسول ﷺ (المكيال على مكيال المدينة والوزن على وزن مكة)⁽⁸⁶⁾.

الحسبة على المساجد والوعاظ ومؤدبي الصبيان:

عني المحتسبون في بلاد ما وراء النهر بنظافة الجوامع وهيبتها وعملوا على منع الصبيان والمجانين من دخول المساجد والنهي على وضع الأمتعة فيها، والإيعاز بتنظيف الجوامع وإنارتها ومراعاة نظافة حماماتها⁽⁸⁷⁾ فالمساجد هي بيوت الله ومواضع الذكر ومواضع العبادة مشهورة بالطهارة فيجب أن لا يجتمع فيها إلا لم ذكرناه ولا يجتمع فيها للمغارم والخصومات ولا لشيء من أعمال الدنيا إذ هي مواضع أعمال الآخرة⁽⁸⁸⁾ ولا يؤذن في المنارة (المأذنة) إلا عدل ثقة أمين عارف بأوقات الصلاة، وأما أئمة المساجد فلا يجوز لهم أخذ الأجرة على الصلوات والإمامة، ويأمر المحتسب قراء القرآن بقراءته مرتلاً كما أمر الله سبحانه وتعالى وينهاهم عن تلحينه كما تلحن الأغاني والأشعار، ويشترط في الإمام أن يكون رجلاً عاقلاً قارئاً فقيهاً سليم اللفظ عالماً بأحكام الصلاة، ويجب على المحتسب أن ينظر في أمر الوعاظ ولا يمكن أحداً يتصدى لهذا العمل إلا من اشتهر بين الناس بالدين والخير والفضيلة وأن يكون عالماً بالعلوم الشرعية وعلم الأدب حافظاً للكتاب العزيز ولأحاديث النبي الكريم وأخبار الصالحين وحكايات المتقدمين⁽⁸⁹⁾.

وحول مؤدبي الصبيان يشترط في المعلم أن يكون من أهل الصلاح والفقہ والأمانة حافظاً لكتاب الله العزيز حسن الخط يدرس الحساب والأولى أن يكون شيخاً كبيراً، ولا ينبغي للمؤدب أن يترفق بالصغير وأن يعلمه قصار السور ويعرفه عقائد السنن ثم أصول الحساب ومن كان عمره سبع سنوات أمره بالصلاة في جماعة ويأمرهم ببر الوالدين، وينبغي للمؤدب أن لا يستخدم أحداً

(84) الماوردي: المصدر السابق، ص178، 177، بدر عبد الرحيم: المرجع السابق، ص191.

(85) سورة المطففين، الآية 1، 6.

(86) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب البيوع، ج3، ص246، رقم3340، والنسائي في السنن، كتاب الزكاة، باب كم الصاع، ج5، ص54، رقم2520.

(87) شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص270، حسن الباشا: دراسات في الحضارة الإسلامية، ص76.

(88) التجيبي: المصدر السابق، ص71.

(89) الشيزري: المصدر السابق، ص110-112، انظر ابن الأخوة: المصدر السابق، ص172، 182.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

من الصبيان في حوائجه وأحواله كنقل التراب والحجارة والزبل وغير ذلك⁽⁹⁰⁾ ويمنع المحتسب مؤدبي الصبيان ومعلمي الكتاتيب من ضرب الصبيان ضرباً مبرحاً ومنع معلمي السباحة من التعزير بالصغار⁽⁹¹⁾.

الحسبة على الأمراء والولاة القضاة:

يقوم المحتسب في بلاد ما وراء النهر بالتردد على مجالس الأمراء والقضاة ويمنعهم من الجلوس في المساجد للحكم بين الناس لأنه ربما دخل عليهم الرجال الجنب والمرأة الحائض والذمي والصبي والمجنون والحافي ومن لا يجتريز من النجاسات فيؤذون المسجد فيؤذون الحصر وقد ترتفع أصواتهم حيث يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويعظهم ويأمرهم بالشفقة على الرعية والإحسان إليهم وليكن في وعظه لطيفاً لين القول بشوشاً غير جبار⁽⁹²⁾.

الحسبة على أهل الذمة:

من مهام المحتسب في بلاد ما وراء النهر أيضاً تفقد أحوال أهل الذمة فيؤكد على ضرورة أن لا يصح عقد الذمة إلا من الإمام أو ممن يفوضه الإمام ولا تعقد الذمة إلا لمن له كتاب أو شبه كتاب كاليهود والنصارى والمجوس وأما غيرهم كالمشركين وعبدة الأوثان والمرتدين عن الإسلام والزنادقة والملحدون فلا يجوز لهم عقد الذمة ولا يقرون على ما هم عليه ولا يقبل منهم غير الإسلام، وينبغي أن يشترط عليهم ما شرطه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب الجزية الذي كتبه لأهل الذمة ويؤخذ بلبس الغيار فإن كان يهودياً وضع على كتفه خيطاً أحمر أو أصفر وإن كان نصرانياً شد وسطه زناراً وعلق في عنقه صليباً، وتؤخذ منهم الجزية على قدر طبقاتهم⁽⁹³⁾.

⁽⁹⁰⁾ الماوردي: المصدر السابق، ص 288، 289، انظر الشيزري: المصدر السابق، ص 103، 105.

⁽⁹¹⁾ احمد عبد الرازق: المرجع السابق، ص 116، حسن الباشا: المرجع السابق، ص 76، انظر ابن الأخوة: المصدر السابق، ص 171، انظر التنجي: المصدر السابق، ص 72، 74.

⁽⁹²⁾ الشيزري: المصدر السابق، ص 113، 115، انظر الماوردي: المصدر السابق، ص 348، 351، انظر ابن الأخوة: المصدر السابق، ص 201، 218.

⁽⁹³⁾ الشيزري: المصدر السابق، ص 106، 107، انظر ابن الأخوة: المصدر السابق، ص 38، 45، انظر الماوردي: المصدر السابق، ص 112، 121.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

الحسبة على الخبازين والجزارين والطباخين:

اشتهرت مدن وقرى بلاد ما وراء النهر بإنتاج الخنطة⁽⁹⁴⁾ وانتشرت بمدنها وقراها الأرحية التي تقوم بعمليات طحن الحبوب والتي تدور بالماء نظراً لكثرة أنهارها فزخرت أسواقها بالمطاحن العامة⁽⁹⁵⁾، وراقب المحتسب في هذه الأسواق عملية الطحن وعدم خلط القمح الرديء بالجيد ولا عتيقه بجديده والتأكد من غربلة الطحان للحبوب⁽⁹⁶⁾ وكان المحتسب يأمر الخبازين برفع سقائف أفرائهم ويجعل في سقوفها منافس واسعة للدخان ويأمرهم بكنس بيت النار في كل تعمييره وبغسل المعاجن ونظافتها، وألا يعجن العجان بقدميه ولا بركبتيه ولا بمرفقيه لأن في ذلك مهانة للطعام، ولا يخرجون الخبز من بيت النار حتى ينضج من غير احتراق⁽⁹⁷⁾ ومن يتلاعب منهم بالوزن يضرب ويجرس فإذا لم يتب ينفي من البلدة⁽⁹⁸⁾.

وكان من مهام المحتسب في كل البلاد الإسلامية ومنها بلاد ما وراء النهر مراقبة الجزارين والقصابين فكان يشترط أن يكون الجزار مسلماً بالغاً عاقلاً يذكر اسم الله على الذبيحة⁽⁹⁹⁾.

كما يشرف المحتسب على الطباخين في أسواق الطعام ويأمرهم بتغطية أوانيهم وحفظها من الذباب وهوام الأرض بعد غسلها بالماء الحار والأشنان (الغسول) ويمنعهم من طبخ لحوم المعز مع لحوم الضأن ولا لحوم الإبل مع لحوم البقر لئلا يأكلها من كان به مرض فيكون سبباً لنكسته⁽¹⁰⁰⁾.

كما راقب المحتسبون في بلاد ما وراء النهر أيضاً أبواب الحرف والصناعات وتفقد أحوالهم ومنعهم من التحايل والتلاعب والغش، وعدادت كتب الحسبة الكثير من هذه الحرف والصناعات وواجبات المحتسب حيالها مثل الحاكة والخياطين والقصارين والصباغين والرفائين والديباغين والحصارين والقطنين والحدادين والأساكفة والحرييريين والنحاسين والكتانيين والخرازين والبيطرة والخشابين والبنائين والدهانين والجيارين والجاسين واللبوديين والفرايين والنجارين والنشارين والنحاسين والزجاجيين

(94) قحطان الحديدي: أنظر أرباع خراسان، ص 465، 508.

(95) علي محمد سعد: المرجع السابق، ص 133.

(96) السقطي: المرجع السابق، ص 44.

(97) ابن الأخوة: المصدر السابق، ص 90، الماوردي: المصدر السابق، ص 186، 187، الشيزري: المصدر السابق، ص 22، 23، انظر يحيى بن عمر: أحكام السوق، ص 122، 128.

(98) الروندي: المرجع السابق، ص 556، علي محمد سعد: المرجع السابق، ص 134.

(99) الشيزري: المصدر السابق، ص 27، 29، السقطي: المصدر السابق، ص 47، 48.

(100) الشيزري: المصدر السابق، ص 34، ابن الأخوة: المصدر السابق، ص 106، 109، الماوردي: المصدر السابق، ص 206، 207.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

والصاغة والصارفة ناهيك عن دور المحتسب في متابعة الأطباء والصيادلة والكحالين والجراثييين والمجبرين والعتارين والنظر في مراقبة الشوايين والرواسين والقلائين والهراثسيين والنقانقيين والحلوانيين والشرابين والسمانين واللبانين والشرابحيين والرزازين والبزازين والبقالين والخضارين والبقلائيين والحمامات العامة الخ⁽¹⁰¹⁾.

وهكذا يتضح مدى هذه الأهمية والمسؤوليات والوظائف والمهام التي كان المحتسب في بلاد ما وراء النهر يمارسها مما دفع بالسامانيين لأن يفردوا له ديواناً خاصاً مع بقية دوواين الإمارة⁽¹⁰²⁾.

⁽¹⁰¹⁾ انظر الشيزري: المصدر السابق، من ص 30 حتى 102، انظر ابن الأخوة: المصدر السابق، من ص 93، إلى ص 237، انظر الماوردي: المصدر السابق، ص 188 حتى 374.

⁽¹⁰²⁾ الترشيحي: المصدر السابق، ص 44، قحطان الحديثي: أرباع خراسان، ص 140.

- بعد هذا العرض المفصل لموضوع الحسبة في بلاد ما وراء النهر في العصر الساماني توصلت إلى النتائج التالية:
- أشار البحث إلى الأهمية الجغرافية لبلاد ما وراء النهر من حيث الموقع والحدود وكورها وأهم مدنها وتقسيماتها الإدارية وما تميزت به من موارد طبيعية ومعدينية واقتصادية.
 - تعرض البحث لمراحل الفتح الإسلامي للإقليم منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه مروراً بالعهد الأموي وخضوع الإقليم للدولة العباسية والدويلات المستقلة كالتاهيرية والصفارية.
 - توقف البحث عند قيام الدولة السامانية في الإقليم واستعرض أهم الأمراء الذين تناوبوا على حكمها وتطرق لمظاهر الإدارة ونظم الحكم فيها.
 - استعرض البحث موضوع الحسبة لغة واصطلاحاً وعرج على أهميتها ومشروعيتها ومراحل نشأتها وتطورها في الدولة الإسلامية منذ صدر الإسلام وما طرأ عليها من تطور خلال العصر العباسي.
 - تناول البحث نشأة وتطور الحسبة في بلاد ما وراء النهر في عهد الدولة السامانية ومدى الاهتمام والتشجيع والدعم الذي أولوه للحسبة نظراً لما تمثله من أهمية كبيرة في ضبط النظام وحفظ القانون وصيانة حرمة الدين والشريعة وصيانة حقوق الناس وكيف أنهم كانوا يعهدون بمهمة المحتسب إلى أحد خواصهم أو إلى أحد من أبرز العلماء والفقهاء من المشهود لهم بالنزاهة والعلم والكفاءة وعدم المحاباة وكان للمحتسب في ظل دولتهم مكانته المرموقة وقدره الكبير وأشار البحث إلى أبرز المحتسبين في بلاد ما وراء النهر خلال تلك الفترة.
 - تطرق البحث للشروط الواجب توافرها عند اختيار المحتسب وأعوانه وأهم اختصاصاته وصلاحيته وسلطاته.
 - استعرض البحث أهم وظائف المحتسب كالحسبة على الأسواق والطرق والحرف والصنائع وبعض الأنشطة التجارية والحسبة على الخبازين والجزارين والطباخين والحسبة على الموازين والمكاييل والحسبة على المساجد ودور العلم والحسبة على الأمراء والولاة والقضاة والحسبة على أهل الذمة وغيرها.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

- أوصي في ختام هذه الدراسة بمزيد القراءة المعمقة والبحث المستفيض لأهم مظاهر الحضارة ونظم الحكم في بلاد ما وراء النهر لكونها لم تنل حسب علمي نصيبها الوافر من البحث والدراسة والاهتمام.



العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً: المصادر العربية والمطبوعة:

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت: 630هـ/1232م).
الكامل في التاريخ، صححه وراجعته: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1987م).
- ابن الأخواه: اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت، 1980م).
محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت: 729هـ/1329م)
- الإدريسي: معالم القرية في أحكام الحسبة - عني بنقله وتصحيحه: روبن ليوي، مكتبة المتنبي، (القاهرة، د.ت).
الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد الحسيني (ت 560هـ/1164م)
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، 2010م).
- الإصطخري: أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت 341هـ/952م)
مسالك الممالك - تحقيق، محمد جابر عبد العال، مراجعة: محمد شفيق غربال، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (القاهرة، 1961م)، مطبعة بريل، (ليدن، 1927م).
- البلاذري: أبو الحسن احمد بن يحيى بن داود (ت 279هـ/892م)
فتوح البلدان - تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، 1992م).
- التجيبي: محمد بن احمد بن عبدون، (ت: 527هـ/1132م).
رسالة في القضاء والحسبة - تحقيق: فاطمة الادريسي، تقديم: مصطفى ال صمدي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1430هـ/2009م).
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحلیم الحارثي (ت: 728هـ/1327م)
الحسبة في الإسلام - نشر: قصي محب الدين الخطيب، دار المطبعة السلفية (القاهرة، 1400هـ/1979م).
- ابن الجوزي: ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ/1200م).
المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1992م).
- ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل البغدادي النصيبي (ت: 367هـ/979م)
صورة الأرض والمعروف أيضاً بكتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك، مطبعة بريل، (ليدن، 1938م).
- ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 310هـ/912م).
المسالك والممالك، مطبعة بريل، (ليدن، 1899م).

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

- ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن مُحمَّد الحضرمي (ت: 808هـ / 1405م) المقدمة، المكتبة العصرية، (بيروت، صيدا، 2005م).
- الزمخشري: جار الله ابة القاسم محمود بن مُحمَّد الخوارزمي (ت: 538هـ / 1143م). أساس البلاغة - تقديم: محمود فهمي حجازي ، منشورات الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة، 2003م).
- السقطي: أبو عبد الله مُحمَّد بن أبي مُحمَّد المالقي الأندلسي (كان حياً في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي). في آداب الحسبة - تحقيق ونشر: ليفي بروفنسال، دن، (بيروت، 1979م).
- السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن مُحمَّد بن منصور التميمي (ت: 562هـ / 1166م) الأنساب- تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2010م).
- الشهرستاني: مُحمَّد بن عبد الكريم بن أحمد، (ت 548هـ / 1366م). الملل والنحل ، دار ابن حزم، (بيروت، 2005م).
- الشيزري: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشافعي (ت: 589هـ / 1193م). نهاية الرتبة في طلب الحسبة - قام بنشره: السيد الباز العربي، إشراف: مُحمَّد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة، 1365هـ / 1946م).
- الطبري: أبي جعفر مُحمَّد بن جرير (ت: 310هـ / 922م). تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة، 2009م).
- العتيبي: ابي النصر مُحمَّد بن عبد الجبار (ت: 427هـ / 1036م). تاريخ اليميني المعروف بتاريخ العتيبي - تحقيق: محفوظ أبي بكر بن معنومة، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، 2014م).
- أبو الفداء: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن مُحمَّد شاهنشاه (ت: 732هـ / 1231م). تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، (باريس، 1840م)، دار صادر (بيروت، د.ت).
- ابن الفقيه: أبي بكر أحمد بن مُحمَّد ابن إسحاق الهمداني (ت: 365هـ / 977م). كتاب البلدان - تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2009م). مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، (ليدن، 1302هـ).
- الفيروزآبادي: مجد الدين مُحمَّد بن يعقوب (ت: 817هـ / 1431م). القاموس المحيط، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1397هـ / 1977م).
- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت: 821هـ / 1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1357هـ / 1938م).

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

- الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الشافعي (ت: 450هـ / 1058م). الأحكام السلطانية والولايات الدينية - تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة ابن قتيبة، (الكويت، 2004م).
- المقدسي: الرتبة في طلب الحسبة - تحقيق: أحمد جابر بدران، منشورات علاء سرحان، دار الرسالة، (القاهرة، 2002م) مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، 1393هـ / 1973م). شمس الدين أبو عبد الله البشاري (ت: 381هـ / 991م).
- ابن منظور: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، (ليدن، 1906م). أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 630هـ / 1224م). لسان العرب، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).
- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت: 303هـ / 915م). سنن النسائي، دار الكتب المصرية، (القاهرة، د.ت).
- النيسابوري: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت: 405هـ / 1014م). صحيح مسلم، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع (القاهرة، د.ت). شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت: 626هـ / 1228م). معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، 1436هـ / 2015م).
- ياقوت الحموي: أبو زكريا يحيى بن عمر الكنانى الأندلسي (ت: 289هـ / 901م). أحكام السوق - تحقيق ودراسة: إسماعيل خالدي، دار ابن حزم (بيروت، 2011م). أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح البغدادي (ت: 284هـ / 897م). تاريخ يعقوبي، دار صادر، (بيروت، 2010). كتاب البلدان، مطبعة بريل، (ليدن، 1892م).
- الجويني: ثانياً المصادر والمراجع الفارسية: منتخب الدين بديع أتابك الجويني (ت: في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي). عتبة الكتنب أو مجموعة مراسلات ديوان السلطان سنجر، تصحيح وإتمام: محمد قزويني وعباس إقبال، أول مرداد، 1329 شمسي، (طهران، 1950م). محمد علي بن سليمان بن محمد (ت: 599هـ / 1203م). راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية - ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي وعبد النعيم محمد حسنين وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار العلم، (القاهرة، 1960م).
- عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام - ترجمة: محمد علاء الدين منصور - راجعه: السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر، (القاهرة، 1410هـ / 1990م).

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

- النرشخي: أبو بكر محمد بن جعفر (ت: 348هـ / 959م)
تاريخ بخارى - عربيه إلى الفارسية وحققه: أمين عبد المجيد بدوي ومفيد مبشر الطرازي، دار المعارف، (القاهرة، 1965م).
- نظام الملك: أبي علي الحسن بن إسحاق الطوسي (ت: 458هـ / 1092م)
سياسة نامة - ترجمة: محمود الغزاوي، دار الرائد العربي، (القاهرة، 1975م).
- ثالثاً: المراجع العربية الحديثة والمعربة:
- آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (عصر النهضة في الاسلام) ترجمة: محمد عبد الهادي ابوريدة - لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة، 1957م).
- أبو حذيفة إبراهيم بن محمد: آداب التاجر وشروط التجارة، مكتبة الصحابة للطباعة والنشر والتوزيع، (طنطا، 1407هـ / 1987م).
- أحمد عبد الرزق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي (القاهرة، 2006م).
- أحمد مختار العبادي: نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، 2006م).
- أرمنيوس فامبري: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر - ترجمة: يحيى الخشاب، مكتبة تحضة الشرق، جامعة القاهرة، (القاهرة، 1987م).
- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفش: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي - نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت، 1981).
- بدر عبد الرحمن محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة، دار العلم العربي، (القاهرة، 2010م).
- بطرس البستاني: محيط المحيط (قاموس لغة عربية)، مكتبة لبنان، (بيروت، 1977م).
- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1991م).
- حسن أحمد محمود: الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، (القاهرة، 2006م).
- شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر المعاصر ببيروت، دار الفكر بدمشق، (بيروت، دمشق، 1417هـ / 1996م).
- صباح الشيخ لي: الأصناف والمهن في العصر العباسي، الوراق للطبع والنشر، (بيروت، 2010م).
- عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 2010م).

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

- عبد الهادي محبوبية: نظام الملك كبير وزراء الدولة السلجوقية، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، 1990م).
- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1420هـ/1999م).
- فيليب حتى وآخرون: تاريخ العرب، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، 1994م).
- قحطان عبد الستار الحديثي: أرباع خراسان الشهيرة، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، مطبعة دار الحكمة، (البصرة، 1990م).
- كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، دار الثقافة الدينية، (القاهرة، د.ت).
- مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، منشورات مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة، 2011م).
- مجموعة مؤلفين: الموسوعة الفقهية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (الكويت، 1410هـ/1990م).
- محمد التونجي: المعجم الذهبي (فارسي - عربي) دار العلم للملايين، (بيروت، 1980م).
- محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1965م).
- محمد حسن العمادي: خراسان في العصر الغزنوي - تقديم: نعمان جبران، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية ودار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، (الأردن، 1997م).
- محمد عبد المنعم الجمل: الدول الإسلامية المستقلة (التاريخ والحضارة)، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، 2004م).
- محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (القاهرة، 1430هـ/2009م).
- مصطفى الشكعة: معالم الحضارة الإسلامية، دار العلم للملايين (بيروت، 1988م).
- نجوان أحمد سعيد: الحسبة في مصر (عصر سلاطين المماليك)، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة، 1435هـ/2014م).
- ياسر عبد الجواد المشهداني: تاريخ الدول الإسلامية في آسيا، دار الفكر ناشرون وموزعون، (عمان، الأردن، 2010م).
- يحيى بن حمزة الوزنة: مدينة مرو والسلاجقة حتى عصر سنجر، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، 2007م).
- رابعاً: الدوريات والرسائل العلمية:

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

● إحصان ذنون عبد اللطيف الثامري: نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، تصدر عن جامعة العلوم الإسلامية العالمية، المجلد الأول، العدد الأول، يناير 2014، عمان، الأردن.

● علي محمد سعد الحاسي: أسواق خراسان في العصرين الغزنوي والسلجوقي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، (المنصورة، 2017م).

خامساً: المراجع الأجنبية:

- Gibb sir Hamiton. A. R: the conquest in central Asia (London,1923).

